

تقرير لـ "شمس" يسلط الضوء على أوضاع الأسرى

رام الله - أدان مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية "شمس"، سياسات الاحتلال بحق الأسرى في سجونها في ظل انتشار فيروس "كورونا"، مستنكراً وبشدة تجاهل "إسرائيل" السلطة القائمة بالاحتلال مجدداً للقانون الدولي واتفاقيات ومواثيق حقوق الإنسان للزمتها وبالذات منها اتفاقيتي جنيف الثالثة والرابعة، وبينما حمل دولة الاحتلال كامل المسؤولية عن أي ضرر قد يلحق بالأسرى، فإنه دعا للجمع الدولي إلى ممارسة الضغوط على دولة الاحتلال بما يدفعها للإفراج عن الأسرى وتحمل مسؤوليتها كسلطة احتلال في توفير الرعاية الصحية الشاملة والفعالة للأسرى، بما في ذلك للعقبات والنظفات والكمادات وسائر الأدوات الوقائية وتخفيف الاكتظاظ في السجون والإفراج عن الأسرى الأطفال والأسيرات وكبار السن والرضى وذوي الإعاقات، كما طالب كافة الأطراف الضغط باتجاه الإفراج عن الأسرى وبالذات منهم الرضى والأطفال والنساء وكبار السن وذوي الإعاقات وتسليط الضوء على قضيتهم، مطالباً بالسرعة إلى تشكيل لجنة تقصي حقائق دولية من الدول السامية الأطراف في اتفاقيات جنيف وفق المادة (٩٠) من البروتوكول الأول للتحقيق في أوضاع الأسرى في ظل تفشي كورونا، كما طالب اللجنة الدولية للصليب الأحمر بتولي مهامها ومسؤولياتها القانونية والإنسانية والقيام بدورها بفاعلية في التواصل مع الأسرى الفلسطينيين والإشراف والرقابة على أوضاعهم في السجون وإبلاغ عائلاتهم بأوضاعهم.

جاء ذلك، في تقرير شامل، أصدره مركز "شمس" العضو الاستشاري لدى للجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة، حول أوضاع الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال في ظل تفشي فيروس كورونا المستجد، وذلك في الذكرى السنوية ليوم الأسير الفلسطيني، مسلطاً الضوء على أبرز الانتهاكات الإسرائيلية ضد الأسرى على السنوات الصحية والجسدية والنفسية والقانونية والاجتماعية والتعليمية، وعلى انتهاك الحق في الصحة والأكلية التي حول فيها فيروس كورونا هذا الانتهاك ورفع مستواه إلى تعمد القتل، مستعرضاً تجربة الأسير الحر للصاب نور الدين صرصور وما رافق هذا الأمر من إرهابات وتعذيب وانتهاكات، ونقل الأسرى للخالطين للحجورين إلى سجن للمهاجرين الأفارقة دون أخذ عينت فحص منهم، وحجر طفلين أسرى من الخالطين بدل للسرعة إلى إطلاق سراحهم.

أبرز الانتهاكات

وفي رصده للانتهاكات الإسرائيلية ضد الأسرى الفلسطينيين، أوضح مركز "شمس"، أن الأسرى يعيشون في السجون الإسرائيلية ظروف مأساوية ناتجة عن سياسة عنف بنوية وتشريعية وممارساتية وثقافية تنبعها دول الاحتلال بحقهم، مؤكداً

أن قرابة (٥٠٠٠) أسير منهم (٤٣) أسيرة وحوالي (٢٠٠) أسير طفل، و (٧٠٠) أسير مريض، و (٤٣٢) معتقل إداري، و (٦) أعضاء سابقين في البرلمان الفلسطيني، وبقية الأسرى عرضة لكافة الانتهاكات للخالفة للقانون الدولي وحقوق الإنسان وبالذات لاتفاقيات جنيف الخاصة بالتعامل مع الأسرى.

وذكر للركز، أن انتهاكات الاحتلال، تنوع على المستوى الجسدي والنفسى والقانوني والاجتماعي والتعليمي والصحي، فعلى صعيد الانتهاكات على مستوى التحقيق، بين أنها تشمل التعذيب الجسدي الهادف إلى استخدام القوة للتأثير في المعتقلين وإلحاق الضرر بهم بغية انتزاع اعترافات منهم، موضحاً أن من أبرز هذه الأساليب: وضعية الشبح التي تتم عبر تقييد يدي المعتقل ورجليه بالكربسي بصورة مؤلمة ومتواصلة، ووضعية "الوزة" التي تتم عبر طي جسم المعتقل على شكل قوس خلال جلوسه على مقعد بدون مسند، ووضعية "القرقفاء" بحيث يتم إجبار المعتقل على جلوس القرقفاء على أطراف أصابعه، إضافة لطم الوجه والرفس بالأرجل والتفريغ والإهانات والشتائم بما في ذلك التفريغ العاري والصراخ والبصق وما شابه والتهديدات والحرمان من النوم والتعذيب النفسي والقطع عن العالم الخارجي.

الاعتقال الإداري

يؤكد مركز "شمس"، أن الاعتقال الإداري، إجراء غير قانوني يحرم للدينين من الحرية بناء على أمر من سلطة تنفيذية وليس من قضائية دون توجيه تهم له ودون محاكمة واستناداً إلى ملف سري لا يسمح للمعتقل أو محاميه بالاطلاع عليه، بما يقطع الطريق على بلورة دفاع قانوني حقيقي، وعليه يحرم المعتقل من ضمانات للحاكم العادلة ويخالف الضمانات الإجرائية، مذكرة أن فترة الاعتقال الإداري تتراوح بين ٦ شهور و٦ سنوات كمعدل عام وتطول أكثر من ذلك في بعض الحالات.

الحرمان والزيارات

وأشار مركز "شمس"، إلى استخدام الاحتلال سياسة الحرمان من الزيارات والبراسلات والعزل عن العالم الخارجي والتي تشكل انتهاك للمادة (٧١) من جنيف الثالثة لعام ١٩٤٩ والمادة (١١٦) من جنيف الرابعة كأسلوب عقابي للتأثير على الأسرى والتلاعب بمشاعرهم ومعنوياتهم، مبيناً أنه في حالة الزيارة تفرض إجراءات التفريغ مشددة ومعقدة ومهينة، كما تجري الزيارة عبر حاجز زجاجي ودون مراعاة لخصوصيتها بحجة التحدي من انتشار كورونا تم حرمان الأسرى من الزيارات كلياً.

وذكر مركز "شمس"، أن الاحتلال يمارس سياسة العزل، عبر وضع المعتقل في زنزانة انفرادية صغيرة وبعيدة للغاية عن باقي الزنازين ومكاتب للتحقق، مما يمنع المعتقل من سماع أو رؤية أي أحد إلا الشرطي

الذي يسلمه الطعام من تحت الباب، وهو انتهاك للمواد (٨٢-٩٨) من جنيف الثالثة والواد (١١٧-١٢٦) من جنيف الرابعة.

التعليم والثقافة

أما الانتهاكات على مستوى الحق في التعليم والثقافة والترفيه، فأفاد للركز أنها تشمل منع إدخال الكتب التعليمية، رفض توفير صفوف للدراسة، منع الالتحاق بجامعة أو مؤسسات تعليمية، منع توفير معلمين من الأسرى للأسرى الأطفال، منع الأدوات والقرطاسية، في خطوات متكاملة تهدف لتجهيل الأسرى ونزهاك المادة (٣٨) من جنيف الثالثة، إضافة للانتهاكات في مجال التفريغ العاري بما في ذلك للأسيرات، الانتهاكات في الوسطة خلال النقل للمحاكم، والتي عادةً لا توفر ضمانات محاكمة عادلة للأسرى.

انتهاك الحق في الصحة

وأشار مركز "شمس"، إلى أن الاحتلال يستخدم الرض كوسيلة تعذيب والدواء كوسيلة ابتزاز، موضحاً أن الأسرى الفلسطينيين يتعرضون لانتهاكات صحية تراكمية ممنهجة من اللحظة الأولى التي يجري فيها اعتقالهم مروراً بالتحقيق وفترة الاحتجاز وقضاء الحكومية، وتشمل هذه الانتهاكات الصحية الإهمال الطبي للتعهد، إذ لا تتوفر العناية الصحية ولا يقدم العلاج المناسب لكل أسير كل وفق مرضه أو وفق الكمية والوقت للطلب، كما لا يجري عمل فحوص مخبرية طبية للأسرى، ويمنع الاحتلال وزارة الصحة الفلسطينية من إدخال أدوات للفحص الطبي للأسرى، إضافة للمماطلة في إجراء العمليات الجراحية لسنوات بما يفاقم الوضع الصحي للأسير المريض وقد يعرضه لخطر الوفاة.

وذكر التقرير، أن الانتهاكات الصحية تشمل سوء تجهيزات المراحيض وأماكن الاستحمام وقلتها، والتقصير في تدابير مستجيبة لاحتياجات النظافة الشخصية من قبل إدارة السجون، والإهمال بحق ذوي الاحتياجات الخاصة وفاقدي الأطراف وضعيفي النظر والأسرى الذين بحاجة لأجهزة تنفس وبخاخات لمرضى الربو، والافتناع عن تقديم وجبات غذائية تتناسب والنظام الغذائي لمرضى الضغط والسكر أو القلب أو الكلى .. إلخ، والحرمان من الأدوية، وعادةً ما يجري علاج معظم الأمراض باستخدام "حبة أكامول".

ويؤكد التقرير، أن انتهاكات الحق في الصحة تمتد لتشمل نواحي أخرى تمس صحة الأسرى، منها نشر أجهزة التشويش وما تبثه من موجات كهرومغناطيسية وإشعاعات خطيرة، وسوء للمستشفيات والعيادات الصحية، إضافة للانتهاكات الخطيرة على مستوى مشاركة الطواقم الطبية العاملة في السجون مباشرة في تعذيب الأسرى وفقاً لشهاداتهم، كما يخضع العديد من الأسرى لتجارب طبية لأدوية وعقاقير طبية محرمة أو قيد

التطوير، مشيراً إلى بنية السجون القديمة والتهاكك تساهم في انتشار الحشرات فيها والبيئة للناخية القاسية التي تقام فيها السجون والاكتظاظ بين الأسرى بازدياد الأمراض لديهم. ينطرق تقرير "شمس"، إلى انتشار مرض كوفيد ١٩ - كورونا المستجد، الفيروس شديد العدوى الذي سرعان ما تحول إلى جائحة حسب ما صنفته منظمة الصحة العالمية في ١١ مارس ٢٠٢٠، وفي ١١ فبراير ٢٠٢٠ أعلنت إسرائيل عن ظهور أول حالة إصابة فيها، فيما أعلنت فلسطين مطلع مارس ٢٠٢٠ تسجيل أول ٧ إصابات لعاملين في فندق أنجل في مدينة بيت لحم. بلغ عدد للصابين حول العالم حتى تاريخ اعداد التقرير مليون و٢٧٦ ألف إصابة وأكثر من ٧٠ ألف وفاة، فيما بلغت الإصابات في إسرائيل ٩٠٦ إصابة و٦٠ حالة وفاة، أما في فلسطين وصلت حصيلة الإصابات إلى ٢٦٣ إصابة وحالي وفاة. ويذكر التقرير أن هذا الفيروس ضري العديد من القطاعات وأدى إلى انهيار النظم والأجهزة الصحية في الكثير من الدول وفقدانها للسيطرة، كما انعكس بشكل كبير على النظام الدولي وما زالت تفاعلاته مستمرة، ليخلق أزمات اقتصادية واجتماعية ونفسية متشعبة كتبعية للآزمة الصحية.

كورونا والأسرى

يوضح التقرير، أنه نظراً لخطورة بعثي الفيروس شديد العدوى، سارعت العديد من الدول إلى إطلاق سراح السجناء تفادياً لتفشي الفيروس داخل المعتقلات وسمحت لهم بالعودة إلى منازلهم آمنين، إلا أن دولة الاحتلال وفي إمعان منها لمخالفة القانون الدولي وإعلاناً لرغباتها الانتقامية والعنصرية والتمييزية الهيمنية والتي أفرجت عن (٥٠٠) سجين جنائي إسرائيلي بحجة تخفيف الاكتظاظ في السجون وخوفاً من إصابة السجناء بفيروس كورونا، رفضت بشكل قاطع إطلاق أي أسير فلسطيني، بما في ذلك الأطفال الأسرى والأسيرات وكبار السن وذوي الإعاقات، كما استمرت في احتجازهم في سجون يزداد احتمالية وصول فيروس كورونا إليها خاصة بعد تقارير عن إصابة عدد من للتحققين والسجنائين بالفيروس التفشي في "إسرائيل" دون اتخاذ تدابير حقيقية تحول دون ذلك أو توفير كميات كافية من مواد التنظيف والتعقيم ومواد الحماية الطبية، ويشير إلى قيام الاحتلال بسحب العديد من أصناف الأغذية من مقاصف السجون (الكانتينات)، الأمر الذي اعتبره للركز "تماهي مع العنصرية والتمييز على أساس قومي وديني وتمسك بالنظرة الاستعمارية الفوقية حتى في زمن الأزمات الوجودية التي يواجهها العالم بشكل جمعي مشترك".

الخطر يتهدد الأسرى

وذكر مركز "شمس"، أنه في هذه البؤرة الخصب لتفشي الفيروس، خاصة بالنظر إلى قدم مباني السجون

ونهاكها وارتفاع مستوى الرطوبة فيها وافتقارها للتنوية السليمة وبيئة السجون القاسية مناخياً والاكتظاظ فيها، يتهدد الخطر حياة الأسرى، خاصة في ظل عدم اكتراث قوات الاحتلال التي رفعت وتيرة الاعتقالات إذ وصل عدد للعتقلين في آذار ٢٠٢٠ إلى (٣٧٥) معتقل منهم (٤٨) طفلاً و (٤) نساء. وذكر للركز، أنه حتى هذه اللحظة، لا تتوفر معلومات كافية من السجون حول تأكيد أو نفي إصابة أسرى فلسطينيين بفيروس كورونا، وهي متضاربة في حالات أخرى، فيما تم تأكيد إصابة عدد من السجنائين والللحققين الإسرائيليين وعزل عدد من الأسرى للاشتباه بإصابتهم بدل للسرعة إلى إطلاق سراحهم والإفراج عنهم.

و نشر للركز شهادة، لأسير فلسطيني تحدث عبر هاتف مهرب من سجن عوفر العسكري، قال فيها: "تسعة أسرى تم عزلهم في قسم (١٤) بعد ثبوت إصابتهم بالفيروس، لكن القسم ذاته يستقبل الأسرى الجدد قبيل توزيعهم على باقي الأقسام دون إجراءات وقائية كافية، لم يعط الأسرى أي كمادات او معقمات خاصة".

في ذات السياق، حجرت إدارة سجن "عوفر" أسيرين آخرين من الأسرى الأطفال الذين التقوا صرصور أثناء خروجه إلى للحكمة، هما حسن حماد من بلدة سلواد وعبد الرحمن البرغوثي من بلدة دير أبو مشعل، بدل من للسرعة إلى إطلاق سراحهم في ظل هذه الظروف الخطيرة وهو ما يعبر عن عنصرية الاحتلال.

توصيات مركز "شمس"

وفي توصياته، أكد مركز "شمس"، ضرورة قيام منظمة الأمم للتحدة للطفولة (اليونسيف) بتحمل مسؤولياتها باعتبارها مكرسة للأطفال ومفوضة من قبل حكومات العالم، لتعزيز وحماية حقوقهم وتحقيق رفاهيتهم، تجاه الأسرى الفلسطينيين الأطفال في السجون الإسرائيلية أسوة ببقية أطفال العالم، مشدداً على ضرورة قيام منظمة الصحة العالمية بصفتها وكالة تابعة للأمم للتحدة والسلطة التوجيهية والتنسيقية ضمن منظومة الأمم للتحدة فيما يخص للجال الصحي، بالقيام بدور فعال في توفير الرعاية الصحية الشاملة للأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، وتسليط الضوء على جدية الإجراءات الإسرائيلية في هذا الصدد.

وأكد للركز، ضرورة قيام كل من: للقرر الأممي الخاص بالأرض الفلسطينية للتحلة، والقرر الأممي الخاص بحالة حقوق الإنسان، والقرر الأممي الخاص حول التعذيب بمسؤولياتهم في إعداد التقارير العاجلة وتسليط الضوء على انتهاكات حقوق الأسرى الفلسطينيين في الصحة وتعريضهم لتهديد حياتي على هذا المستوى وفضح للممارسات الإسرائيلية بما يمكن من مساهلة دولة الاحتلال.

صحيفة القدس

الخميس

16/4/2020

ص 5